بالذات ما هو المستقل بالمفهومية لعدم اشتماله على النسبة واسماء الاعلام والاجناس لا اسماء الصفات قوله
ويل مبتدأ وللكافرين خبره وجاز الابتداء بالنكرة لانه دعاء كسلام عليكم مع انه موصوف بقوله
من عذاب شديد فانه متعلق بمحذوف هو صفة ويل كانه قيل من عذاب مستقر للكافرين ولا يجوز ان
يتعلق بويل بنفس ويل لاجل الفصل بينهما بالخبر وقد صرح بانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله
قوله فان المحب للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليه فان استحباب الشيء طلب محبته عبر عن اختيار
الشيء باستحبابه لما ان اختياره من طلب كونه احب اليه من غيره والظاهر ان استحباب الشيء ابلغ من اختياره
في الدلالة على كون ذلك الشيء محبوبا لان اختيار الشيء انما يدل على ترجيحه على ذلك الشيء وعلى خبر الحب
الاستحباب فانه يدل على كون محبة الشيء مطلوبا له ومحبوبا عنده وهو نهاية المحبة فقوله الذين يستحبون الحياة
الدنيا يدل على كونهم في نهاية المحبة للحياة الدنيا وبه وهو نهاية الضلال لانه اعراض عن الفضيلة عن جميعه
الحياة الاخروية ومن معايب الحياة العاجلة وادنى معايبها انه لما هذه الحياة من اللذات لا يحصل الا بعد تحقق
الالم ودفع الالام بخلاف اللذات الاخروية فانها لذات محضة ثم انه لما زاد في ما يدل على ضلالهم في نفسهم
فقال ويصدون فان من كان موصوفا باستحباب الدنيا فهو ضال في نفسه ويمنع الغير من الوصول الى سبيل الله
ودينه فهو مضل ثم زاد على وصفهم باضلال الغير بصده من الوصول الى الصراط المستقيم فقال ويبغونها عوجا
فان السعي في القاء الشكوك والشبهات في المذهب الحق والجد في تهجينه بكل ما يقدر عليه من الحيل فهو نهاية الضلال والاضلال
قوله والبعد في الحقيقة جواب عما يقال القرب والبعد لا يوصف بهما الا الاماكن او المتمكن فيها والضلال ليس منهما
فكيف وصف بقوله بعيد اجاب عنه اولا بان البعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد من الطريق
والمقصد فوصف به فعله اسنادا مجازيا على طريق جد جده وثانيا بان البعد صفة للامر الذي به الضلال عن الحق […]
له منزلة المكان الذي وقع فيه الضلال فاسند الفعل الى سببه للملابسة بينهما الا بلغة قومه الذي هو منهم
وبعث فيهم ليفهموا […] المراد منه جميع من بعث اليهم من امة دعوته لان رسولنا صلعم بعث الى الناس
كافة بل الثقلين مع انه لم يرسل الا ملتبسا بلسان العرب خاصة والذي يخاطب به في اتصال هذه الاية
عما قبلها انما جواب عما يرد على قوله كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس وهو ان تعريف الناس للاستغراق بحكم
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وما انزل اليهم الا بلسان العرب خاصة فكيف يتيسر ان تخرج جميع
الناس من ظلمة الكفر الى نور الايمان فاجاب عنه بانا ما ارسلنا من رسول الى الامم التي اختلفت السنتهم الا بلغة قومه
الذي هو منهم اذ لا حاجة الى ان ينزل الى كل قوم كتاب بلسانهم […] القوم لان ذلك يوجب […] عن التطويل اللازم
من ذلك فلما نزل بلسان واحد من الاقوام كان اولى الالسنة لسان قوم الرسول لان قومه اقرب الناس اليه فكان حقهم عليه اقدم
فكان الاولى ان يدعوهم الى الحق اولا وينذرهم على المخالفة والعصيان حتى اذا فهموا منه وتبينوا ما ارسل به اليهم ترجموا
لغيرهم ما فهموه عنه فينتشر دعوته بذلك الى الامم […] قوله الا بلسان قومه في موضع النصب على الحال اي الا متكلما او

شائبة

او ملتبسا بلسان قومه وقراءة العامة بلسان على وزن كتاب وقرئ في الشواذ بلسن قومه بكسر اللام وسكون
السين وهو لغة في اللسان وقيل هو العضو المعروف وعلى اللغة وانما يطلق على اللغة خاصة وقرئ بلسن بضم
اللام والسين وهو جمع لسان ككتاب وكتب وقرئ بضم اللام وسكون السين والقراءة بفتحتين نحو
رسل ورسل قوله فيضل استئنافا اخبارا اي فهو يضل ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف
كالمعطوف عليه في المعنى فيكون المعنى ليبين فيضل والرسل انما ارسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج ولو قرئ
بنصبه على ان اللام لام العاقبة جاز والفاء فيه تفصيلية والمعنى ان الله لما ارسل الرسل الى اقوامهم ليبين
لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فعند ذلك حصل الاختلاف فبعضهم اختاروا الهداية وبعضهم الضلالة
او نقول انزلنا الكتاب للتبيين فمنهم من نفعناه بذلك البيان ومنهم من جعلناه حجة عليه قوله بآياتنا
حال اي ارسلناه ملتبسا باياتنا وان في ان اخرج يجوز ان يكون مفسرة لوقوعها بعد فعل في معنى القول وان
يكون مصدرية واختلف النحاة في انه هل يجوز ان يكون صلة ان المصدرية امرا او نهيا او غيرهما مما فيه معنى الطلب
او لا يجوز والمشهور عدم الجواز واجاز سيبويه كون صلة ان المصدرية ذلك على ان يكون معنى قولك امرته ان قم
بان قم اي بالقيام وقال ابو علي في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله يجوز ان يكون كلمة
ان فيه مصدرية فتكون مع ما في خبرها بدلا من ما او من الهاء في به او خبر مبتدأ محذوف اي هو ان
اعبدوا الله وان تكون مفسرة واختار المص قولهما حيث قال فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على
المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة الا انه تسامح في العبارة حيث جعل ان الناصبة في فعل الامر مبنية
والمراد فيصح ان يوصل بها ان التي لو دخلت على الفعل المضارع لكانت ناصبة ولو قال ان يوصل بها ان المصدرية
لم يحتج الى هذا التأويل ثم انه لما ذكر لرسوله صلعم سبيل المنة انه انزل اليه كتابا عظيم الشان ليخرج
الناس من الظلمات الى النور واتبع ذلك بشرح بعثة الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملة اقوامهم معهم
ليكون ذلك تصبيرا له على اذى قومه وارشادا له الى كيفية مكالمته ومعاملته مع قومه فذكر قصة موسى ثم
قال ولقد ارسلنا موسى باياتنا الاية وايضا هو تفصيل لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
فان موسى كان من بني اسرائيل وقد بعثه الى فرعون […] في هذا المقام بشيئين احدهما ان يخرجهم
من ظلمات الكفر والضلال وثانيهما ان يذكرهم بايام الله والتذكير العظة اي عظهم بايام الله فقيل المراد بها ما
[…] عليهم في الايام الماضية كانه قيل قل لهم اذكروا كم من خير اعطاه الله لكم وكم من فرج فرجه الله عنكم وكم من
كرب قد نفس الله عنكم وكم من غم قد فرجه الله عنكم انما تذكرون ما انتم عليه مما اصابكم من قبل فرعون من
انواع العذاب ثم انه اهلك عدوكم بتدبير عجيب وخلصكم منها بدار انزل عليكم المن والسلوى وانعم عليكم جميع
النعم عليه الان من صنوف نعما تدعوه […] الى شكر هذه النعم وقيل المراد بايام الله وقائعه في الامم السالفة
اي ذكرهم كيف اهلك الله تلك الامم السالفة لما كذبوا الرسل وقيل المراد بها جميع ما وقع فيها من النعماء والبلاء والمعنى

Copyright © King Saud University